



لَمَ التوقع من إسرائيل أن تسعى إلى السلام

بواسطة حسن منيمنة

مايو
متوفر أيضاً باللغات:
English

عن المؤلفين

حسن منيمنة

حسن منيمنة هو محرر مساهم في منتدى فكرة ومدير مؤسسة بدائل الشرق الأوسط



تحليل موجز

في عالم مثالي تقوم دولة إسرائيل ذات الأغلبية اليهودية والتي تتمسك بعمق التاريخ الروحي والمدني اليهودي وتسير به قدماً والتي تضم كذلك مجتمعاً عربياً مزدهراً لتتجاوز وفلسطين ذات الغالبية العربية والتي تحتضن مجتمعاً يهودياً من المواطنين والمقيمين وتسعى كل منهما إلى صيغة مماثلة للاتحاد الأوروبي تشمل غيرهما من دول المنطقة وتُحلّ الخلافات الفردية منها والجماعية ضمن منظومة عدلية وثقافية قائمة على الثقة المتبادلة ولكن للأسف تبدو المنطقة اليوم بعيدة عن هذا التصور أكثر من أي وقت مضى

أسباب هذا الفشل متعددة والسياسيون والمثقفون من الجانبين ناشطون في استدعاء سجلاتها فالمظلوميات هنا وهناك لها ما يبررها في حين يمكن بالتأكيد إلقاء اللوم على مختلف الأطراف المؤثرة المحلية والإقليمية والدولية بفعلها وتركها لما آلت إليه هذه القضية المحيطة بين فلسطين وإسرائيل

غير أنه لا بد من وجهة نظر نقدية ذاتية عربية من اعتبار جدي لتطورين آخرين: «مسيرات العودة» المتواصلة عند الحدود بين قطاع غزة وإسرائيل والتعليقات التي أدلى بها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مؤخراً ففي الحالتين ثمة سؤال واقعي لا بد من طرحه إزاء كل من الحدين كما إزاء ردة الفعل تجاهها في الوسط الثقافي العربي: ما الذي يدعو إسرائيل إلى السعي لتحقيق السلام مع خصم قد عقد العزم على انتقامها وإلغائها

بغض النظر عن أي اعتبار قانوني أو إجرائي ومن وجهة نظر معنوية وأخلاقية محضة حق الفرد بالعودة إلى داره وبالسعي إلى استرداد ملكيته وبالمطالبة بالتعويض لحرمانه منها هو حق جلي مؤدب وكذلك حق الفرد بأن يحيا بأمان في وطنه دون أن يكون مكرهاً على مجابهة المحاولات الصريحة والخفية لاستئصاله منه أو للقضاء عليه

والتقييم النزيه لـ «مسيرات العودة» لا بد له من الإقرار بأنها تشكل تحدياً لحق الإسرائيليين بالأمان في موطنهم والاطمئنان إلى ديمومة مجتمعهم أكثر منها إلى تأكيد حق الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم فالسلمية التي تشهرها هذه المسيرات تتعارض مع خطاب الإسقاط والافتقار الموجه لـ «الكيان» من أطراف فلسطينية ومن مجمل الثقافة السياسية العربية التأكيد على الحق الفلسطيني بالعودة على وضوحه الأخلاقي لا يكون من خلال رفض الأساس الذي يقوم عليه حلّ الدولتين والذي يقضي بأن إسرائيل سوف تحصل عند تنفيذ هذا الحل على الثقة بأن دمارها لم يعد هو المرام والانتقادات في إسرائيل نفسها وفي مختلف أنحاء العالم قد توالى للشدة التي تظهرها السلطات الإسرائيلية في مواجهتها لحراك «مسيرات العودة». فهذه المسيرات بالفعل لا تشكل خطراً وجودياً على إسرائيل كدولة وكمجتمع غير أن هذه المسيرات تكشف عن النوايا السيئة المبيتة تجاه إسرائيل ما يدعو حتى أقوى المتمسكين بحق العودة الفلسطيني إلى إعادة اعتبار في موازنة الحقوق ذلك أن هذه المسيرات في تطيرها الوطني الفلسطيني

كما الثقافي العربي الطاعن بالحق الإسرائيلي تبرر وجهة النظر التي التزمها المشككون والمتشائمون من جدوى العملية السلمية والتي تفيد بأن الحق الفلسطيني بالعودة يعلو عليه الحق الإسرائيلي بالأمان

وما هو أكثر إشكالية من «مسيرات العودة» والتي توجهها أو تتحكم بها أطراف تسعى إلى الكسب الآني وإن على حساب المصلحة الفلسطينية الطويلة الأمد مثل حركة حماس أو إيران هي التصريحات التي أدلى بها محمود عباس بصفة رسمية في محفل رسمي وفي حين أن العديدين في إسرائيل والغرب قد أدان هذه التصريحات على أنها «معادية للسامية» إذ تنسب اضطهاد اليهود في أوروبا بما في ذلك المحرقة خلال الحرب العالمية الثانية إلى «دورهم الاجتماعي» كصّافين ومرابين لا إلى هويتهم الدينية والثقافية فإن هذه التصريحات لم تلقَ من يعترض عليها أو يدينها في مجمل الثقافة العربية بل واقع الأمر هو أن الآراء التي عبّر عنها أبو مازن يمكن تصنيفها على أنها «معتدلة» في سياق ثقافي عربي ينظر إلى اليهود ككم أحادي على أنهم «قتلة الأنبياء» وأحفاد القردة والخنازير ويعتبر «بروتوكولات حكماء صهيون» مرجعاً موثوقاً ويعيد كافة الشرور التي أضرت بالعالم مثل الشيوعية والإمبريالية إلى أصل خبيث واحد هو «اليهود». بل في معظم الثقافة السياسية العربية لا حاجة من إرفاق صفة ذم بكلمة «يهود» إذ الكلمة بحد ذاتها هي صفة ذم

وأبو مازن قد تجاوز في كلامه خطأ أحمر كان بشار الأسد عام وهو حديث العهد بدوره كحاكم مستبد قد أتخف ضيفه المسنّ البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته لدمشق بسرد مسهب من الأقوال التي تنم عن الأصول المختلفة للخطاب المعادي لليهود في الثقافة العربية المعاصرة فأدرج ما هو منتخب من النصوص الدينية الإسلامية ومن الأدبيات السياسية المعادية للصهيونية بالإضافة إلى التصاوير المستقاة من السردية الأوروبية «المعادية للسامية». وبعد قرابة العقد من السنين عام أبدى محمد مرسى القيادي في الإخوان المسلمين والرئيس المصري المنتخب في وقت لاحق غضبه للأعمال الحربية الإسرائيلية في غزة من خلال استدعاء عبارات مبتذلة من القمح والطعن بحق اليهود ولكن لا الأسد ولا مرسى من الذين عوّل عليهم أن يكونوا قادة مستترين يسرون ببلادهم ومنطقتهم إلى المستقبل الأفضل أما أبو مازن ورغم بعض التصريحات الملتبسة السابقة فإنه الرئيس الفلسطيني الذي كان من المتوقع أن يتجاوز ضجيج الثقافة السياسية المأزومة وأن يدفع مجتمعه باتجاه حل موضوعي لمصابه

وتصريحاته الأخيرة هي أكثر من مجرد إنكار أو مراجعة للتاريخ ثمة خصوصية فادحة للمحرقة التي تعرّض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية ستة ملايين إنسان يهودي قضى نحبه في خضم هذه الحرب التي أودت بأكثر من خمسين مليون ضحية والخصوصية هي أن هذا الإنسان اليهودي كان الهدف المتعمد للملاحقة والاعتقال والوشم وصولاً إلى القتل ليس لأنه يشكل تهديداً أو يضلّج بحور معادٍ ما بل لهويته وماهيته ففي بلدة بعد الأخرى كان حصاد هؤلاء الناس وشحنهم للإبادة في مخيمات القتل ليس الصرافين والمرابين منهم دون غيرهم بل كذلك كل صبي مطهر وكل طفلة وكل رجل وكل امرأة وكل مسنّ ومسنّة كل عازف وكل فنان كل عامل وكل تاجر كل مهندس وكل طبيب أي كل إنسان ثبت «تلطّحه» بأصل يهودي والساعي إلى قتل هؤلاء كان عقد العزم علناً وصراحة لسعيه واستجمع القدرات لفعله وكاد أن ينجح بتحقيق كامل غرضه ففتك بالغالبية من أفراد المجتمعات اليهودية في أوروبا مخلفاً وحسب قلة قليلة من الناجين في حالة من الترويع الدائم والصدمة الساحقة

فإن تغيب وطأة هذه الحقيقة عن محمود عباس بعد سنين العمر من التواصل مع نظراء يهود هو أمر مؤسف ويزيد فإن «تفسّر» المحرقة على أساس «الدور الاجتماعي» هو من باب إيجاد الأعذار للإبادة بل هو تبرير لتكرار القتل في بيئة تبدو تواقفة له وإن كانت عاجزة عنه

أبو مازن اعتذر متوجهاً لمن أساءت إليه تصريحاته ولكنه لم يتطرق إلى مضمون هذه التصريحات ويمكن من باب إحسان الظن الافتراض بأنه قد أساء التعبير وأن إدراكه لحساسية الموضوع في الوعي اليهودي كان قاصراً وإن كان في الأمر غرابة وعندها ولكي يكون الاعتذار ذا معنى لبت الفرصة تكون لتعليم الثقافة السياسية العربية حول الجراح العميقة في التاريخ اليهودي وليت المعلّم هنا والناقض للتصوير المسيء لليهود في عموم المنطقة يكون محمود عباس نفسه وإلا فالواقع أن أبو مازن قد أضّر ضرراً دائماً بصدقيته كشريك للسلام وقد قدم لإسرائيل سبباً إضافياً كي لا تسعى إلى هذه التسوية الهاربة أبداً



عرض / طباعة ملف "بي.دي.إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي





موصى به



مقالات وشهادة

تأكيدات الدعم وطقوس الاستشهاد الجهادي

يونيو

هارون م. زيلين



IN-DEPTH REPORTS

Promoting Sovereignty and Accountability in Iraq: Guidelines for the Biden Administration

//

Bilal Wahab



تحليل موجز

من روحاني إلى رئيسي: أسئلة ملحة عشية الانتخابات الإيرانية

يونيو

عومير كرمني

ابق على اطلاع

سجّل لتلقي الإشعارات بالبريد
الإلكتروني



THE
WASHINGTON INSTITUTE
for Near East Policy

19th Street NW – Suite 500 1111
Washington D.C. 20036
Tel: 202-452-0650
Fax: 202-223-5364

[الاتصال بالمعهد](#)
[غرفة الصحافة](#)
[Subscribe](#)

Fikra Forum is an initiative of the Washington Institute for Near East Policy. The views expressed by Fikra Forum contributors are the personal views of the individual authors, and are not necessarily endorsed by the Institute, its staff, Board of Directors, or Board of Advisors.

منتدى فكرة هو مبادرة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والآراء التي يطرحها مساهمي المنتدى لا يقرها المعهد بالضرورة ولا موظفيه ولا مجلس إدارته ولا مجلس مستشاريه وإنما تعبر فقط عن رأي أصحابه

المعهد هو منظمة (c)3501 جميع التبرعات معفاة من الضرائب



An initiative of the Washington Institute for Near East Policy